

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

بين السيميائية والتأويل "إيكو" في مواجهة المؤولة التداولية

Between :semiotics and hermeneutics (Eco) in the face of pragmatic
interpretative

فوزية بوالقندول، Fouzia Boulkandoul

جامعة منتوري قسنطينة 1، University of Mentouri Brothers Constantine 1

boulkandoul.fouzia@umc.edu.dz

تاريخ القبول 2021-04-22

تاريخ الاستلام 2020-10-27

ملخص:

استثمر الناقد الإيطالي "أمبرتو إيكو" مفاهيم عديدة منبثقة عن ظاهراتية "هوسرل" ليؤسس للتأويل ، و مادام التأويل يبحث عن المعنى الخفي الذي لا يظهر إلا عبر العلامة فإن العلاقة بين السيميائية و التأويل متينة جدا، و من هنا أمكننا القول بأن (السيميائيات في المقام الأول هي نظرية للتأويل). ضمن هذا السياق، يهدف هذا البحث إلى الاشتغال على كشف حدود تأثير التوجه السيميائي في النموذج الهرمينوطيقي (التأويلي) بالنسبة لطروحات "إيكو" و من ثمّ الوقوف على مظاهر تجلي السيميائيات في نشاط "إيكو" التأويلي. كما تبحث هذه الورقة في الكيفية التي جعل بها "إيكو" السيميائية بحثا في شروط الإنتاج و التداول و الاستهلاك. كل هذا و غيره أمكننا من الوصول إلى نتائج أهمها أن التأويل ليس هو الغاية الأسى لإيكو بل كينونة هذا التأويل في علاقته بالنص "المفتوح".

كلمات مفتاحية: العلامة، السميوزيس، التأويل، التداولية، الهرمسية.

Abstract :

The Italian critic Umberto Eco has invested is many concepts emanating from the "Husserle" phenomenon to establish the interpretation, and as long as the interpretation seeks the hidden meaning that appears only through the mark, the relationship between semiotics and interpretation is very strong, hence we can say that (semiotics in the first place is a theory of interpretation). In this context, this research aims to work to explore the limits of the effect of the semiotic orientation in the herminotical model in relation to the "Echo" thesis and then to identify the manifestations of the manifestations of semiotics in echo's interpretive activity. This paper also examines how Eco has made semiotics a research on the terms of production, trading and consumption. All of this and others enable us to reach conclusions, the most important of which is that interpretation is not the supreme purpose of Eko, but the fact that this interpretation is in relation to the "open" text .

Keywords: Tag, Semiosis, Interpretation, Pragmatism, Hermetism.

مقدمة:

رجل أقل ما يمكن أن يوصف به هو "الموسوعي" فهو روائي وفيلسوف ومحرف مقالات وتربوي ومترجم وكاتب سيناريو وناقد أدبي ومشغل على السيميائيات الثقافية؛ كالإشهار والصورة والسينما والموضة والفولكلور، كما كان له باع طويل في فلسفة القرون الوسطى، والثقافة الجماهيرية، إضافة إلى وظيفة "الأستاذية" في الجامعة.

لم يكن صاحب أطروحة "فلسفة اللغة" يتوقع -وهو في العقد الخامس من عمره- أن وسّم "الروائي" سيُضاف إلى وسمه الأصلي "السيميائي الفيلسوف"، بعد صدور روايته الأولى "اسم الورد" (عام 1978) كما لا يتوقع -أيضا- قارئ "أمبرتو إيكو" Umberto Eco (1932-2016) الكيفية التي سيتلقى بها معارف

"إيكو" على ذاته المعرفية وجعل كل جزء منها في مجال، كان من الصعب علي بحثه أن يخرج عن إطار الملازمة الأفقية للظاهرة السيميائية لأنه في الأصل لم يكن متفرغا للمشروع السيميائي وحسب بل خاض غمار التاريخ (القرون الوسطى خاصة) واللسانيات والأدب والأنثروبولوجيا والسينما والموسيقى والفنون التشكيلية والشعبية وحتى الإعلام والصحافة. ومن يشغل فكره بكل هذه الميادين المعرفية، يكون من الصعب جدًا، وقد نتجراً لنقول إنه من المستحيل أن تكون كل بحوثه عميقة بالقدر الذي تستقصي فيه الظاهرة حتى منتهاتها.

وعلى العكس من ذلك فإن "بورس" قد كرس كل حياته المعرفية لمشروع فكري واحد هو "إرساء دعائم السيميائية"، فغاص فيه إلى العمق حتى صار مرجعيته الأولى، وظل يقشر حفراته إلى أن أرسى قواعده وضوابطه فوصف مشروعه بالوضوح في المعالم والدقة في المسار والضخامة والتعقيد في جهازه الاصطلاحي. وهذا ما يجعلنا نعتقد بأن "طومو إيكو" كان كبيراً حينما حاول أن يضع علماً قائماً بنفسه للتأويل مستثمراً في ذلك السيميائية والتداولية وفلسفة اللغة¹.

وقد يتساءل سائل: لماذا هذا التأثير بسيميائية "بورس" مع أن العالم "فردينان دي سوسير" (F. De Saussure) كان على الطرف المقابل من قارة أمريكا (موطن بورس) يشغل على درس "السيميولوجيا" ويرسي قواعدها؟؟

نجيب -حسب بساطة المعرفة التي صارت مُلْكَاً مُشاعاً- فنقول إنَّ اللُّغة عند "سوسير" هي "نظام مغلق"، تجمع بين دال ومدلول فقط. لكن يغيب "المرجع" في نظريته، بينما تنفتح سيميائية "بورس" على "الدليل" بقطبيه اللساني والأنساق، وهذا الأخير يتضمن الأيقونة والرمز والأمانة. وهذا أيضاً ما عرفناه فيما يطلق عليه "بالنظرية الإشارية" حينما أضيف "المرجع" للإحالة على السياقات والملابسات الخارجية وهذا هو جوهر التأويل الذي ربطه "إيكو" بالسيميائية "البورسية" التي تعكس "تصوره لعملية الإدراك، إدراك الذات، وإدراك الآخر، إدراك "الأنا" وإدراك العالم الذي تتحرك داخله هذه "الأنا"². وليس هذا الإدراك للأنا والآخر إلا حلقة من حلقات التأويل الذي يصبو إليه "إيكو".

1.2 العلامة، المفهوم والتصنيف:

وعليه، فقد كان توجُّهنا إلى قراءة أحد أعماله البارزة "التأويل بين السيميائيات والتفكيكية"، مغامرة حقيقية، إذ إنَّ طروحات "إيكو" في الحقل السيميائي -كونه من أبرز منظري السيميائيات المعاصرة- متشعبة بالنموذج الهرمونيوطيقي (التأويلي) إلى درجة كبيرة، بل إنَّه قد بذل جهوداً معتبرة في استثمار المفاهيم الهرمونيوطيكية المنبثقة عن فينومينولوجيا "هوسرل" حتَّى يؤسس لتأويل يبحث في المعنى الخفي الذي لا ينكشف إلا عبر العلامة.

ولهذا تحاول هذه الورقة البحثية الغوص في إشكال جوهري مفاده: إلى أي حدَّ استطاعت طروحات "إيكو" السيميائية أن تتجلى في نشاطه التأويلي؟ وكيف جمع بين الحقلين السيميائي والتأويلي في الوقت ذاته الذي كان يشغل فيه ضمن التداوليات النصية؟؟ وقد جاز لنا أن نؤسس من خلال هذه الأسئلة الإشكالية فرضية قابلة للمناقشة و المقاربة مفادها النبش في المضامين السيميائية التي أسهمت في بلورة النشاط التأويلي لدى "إيكو". و عليه فإن الغاية الأساسية لهذا البحث تدور حول حدود تأثير النزعة السيميائية في النموذج التأويلي لإيكو و المنبثق عن الهرمونيوطيقا الهوسرلية بامتياز.و من أجل تحقيق ممارسة مقارباتية تحاول تلمس هذا الإشكال الابستيمي تتبعنا منهجاً استقرائياً تحليلياً من خلال التعاطي مع كتاب " التأويل بين السيميائيات و التفكيكية " لأمبرتو إيكو .

2."إيكو" داخل عباءة "بورس":

قميئاً بنا أن نشير بداية إلى أن كل طروحات "أمبرتو إيكو" السيميائية قد انبثقت من تنظيرات "شارل سندرس بورس" (C.S.Peirce)، ذلك أن جلَّ ما أنجزه في "البنية الغائبة" (La structure absente) أو "العلامة" (Le signe histoire et analyse d'un concept) أو "السيميائية وفلسفة اللغة"، من مفاهيم ومصطلحات من مثل "عتبة السيمياء" و"عالم الإشارة" و"عالم المعنى" و"المرجع" و"نظام الرمز"... إنما هو مستوى من أفكار ورؤى "بورس" لاسيما فيما يتعلق بسيرورة إنتاج الدلالة واشتغال العلامات.

ومع ذلك ينبغي أن نلفت الانتباه إلى مسألة في غاية الأهمية، وهي أنَّ الفرق بين اشتغال "إيكو" على السيميائية وتنظيرات "بورس" هو أنَّ "إيكو" قد ظهرت سيميائياته بلبوسٍ فلسفي وليس لسانياً؛ وذلك أنَّ الفلسفة هي اختصاصه الأصلي. ونظراً لانشطار

وبالحديث عن الأنساق العامة، فإن "إيكو" لم يقصّر في الدفاع عن أطروحته الثقافية كونه نقل مفهوم النسق من حقله اللساني - بوصفه جملة من العناصر اللسانية- إلى الحقل الثقافي باقتراحه لمصطلح "الوحدة الثقافية". وترتكز على "أي شيء يمكن أن يعرف ثقافيا ويميز بوصفه وحدة مستقلة، قد يكون شخصا، مكانا، شعورا، حالة توجّسا بالبشر، خيالا هلوسية، فكرة... وقد نظر "إيكو" إلى الوحدة الثقافية بوصفها وحدة دلالية سيميائية مدمجة في نظام، قد تجاوز هذا النظام إلى التفاعل بين ثقافتين⁹. وهذا يصير النسق الثقافي -حسب إيكو- وحدة ثقافية دالة داخل حقل من الوحدات يتطابق مع تلك التي تحيل عليها العلامات.

وقد اعترف "إيكو" في معرض حديثه عن تصنيف العلامات بفضل جهود "بيرس" عليه، معلّلا ذلك بما وصفه "بالتصنيف الشامل، قائلا: "تعود كل التصنيفات التي قدمناها إلى جهات نظر خاصة، بما في ذلك تصنيف بيرس الذي يقدمه لنا باعتباره تصنيفا شاملا ولعلّ بيرس هو المفكر الوحيد الذي حاول تقديم تصنيف عام أخذنا بعين الاعتبار كل جهات النظر..."¹⁰.

ودون أن نخوض في تفصيلات تصنيف "بورس" للعلامة، وهو التصنيف الذي تبناه "إيكو" بكلّ تفرعاته، فإنه سيكفي أن نشير إلى أن "بورس" قد ميّز بين "ثلاثة تقسيمات فرعية ثلاثية، وثلاثيات ويتولّد عن تأليفات هذه التقسيمات عشرة أقسام للعلامات..."¹¹ ما يعني أن العلامات عند "بورس" هي نتاج توزيع ثلاثي، ينحدر من ثلاث زوايا مختلفة هي "العلامة في ذاتها، العلامة في علاقتها بالموضوع، والعلامة في علاقتها بالمؤؤل"¹² وهذا نكون أمام فئات تسعة باعتبار أن كل زاوية ينحدر منها ثلاث فئات، وقد صنفها "بورس" كالآتي¹³:

* العلامة في ذاتها: علامة نوعية، علامة مفردة، علامة معيارية.

* العلامة في علاقتها بموضوعها: أيقونة، مؤشر، رمز.

* العلامة في علاقتها بالمؤؤل: خبر، تصديق، حجة.

وعليه، تتولّد عن هذه التأليفات الفئات التي تجمع كل زاوية بما يلها من الفئات الأخرى، وهكذا دواليك... ويمكننا تبسيط هذه التأليفات على شكل ثلاثيات متوالدة:

يرى "أمبرتو إيكو" أنّ العلامة هي لفظة من الأصل اللاتيني signum ، وهي السمة التمثال، الإشارة والدليل ويضيف إلى أنّ العلامة يمكن أن تدل على أمارات لا حصر لها. من أمثلة ذلك نذكر³:

* العرض، السمة، هو شيء يدرك ويمكن أن نستخلص منه توقعات واستنتاجات وإشارات خاصة بشيء آخر غائب ومرتبطة به كأن تبدو آثار مرض ما على وجه مريض، أو يعبر المريض عن هذا المرض (علامات فيزيقية).

* سمات فيزيقية مثل لطخة، ندبة تسهل التعرف على شيء آخر أو على شخص ما.

* إيماءات وأفعال تحيل على طريقة في الوجود والفعل والإحساس (مثل التعابير: عن فرح مثلا، أو علامة خارجية تدل على الثراء والغنى).

* كل عنصر داخل فعل بصري يحيل على صورة سمعية أو على كلمة أو مفهوم أو موضوع مثل: حروف الأبجدية، علامات الضبط، النوطات الموسيقية، أبجدية المورس، البراي.

وفي الواقع، فقد أورد "إيكو" أمثلة أخرى كثيرة لا تسعنا هذه الصفحات لذكرها، وهذا دليل واضح على أنّ "لا شيء يوجد خارج العلامات أو بدونها، ولا شيء يمكن أن يدل اعتمادا على نفسه دون الاستناد إلى ما توفره العلامات كقوة للتمثيل... إنّ الإنسان علامة وما يحيط به علامة وما ينتجه علامة، وما يتداوله هو أيضا علامة"⁴.

ويعدّ موضوع "العلامة" من أوّل مظاهر تجلّي البحث السيميائي في نشاط "إيكو" التأويلي، بوصفها (أي العلامة) "علما للعلامات أو السيرورات التأويلية"⁵، ذلك أنّ "السيميائيات في المقام الأوّل هي نظرية في التأويل"⁶ وأنّ "السيميائيات تعتقد أن كل عملية تأويل تأتي بمعلومة جديدة تغني المعرفة التي تختزنها العلامة في تحققها المبدئي"⁷. وهذا يؤكّد أن "إيكو" ينطلق في تنظيراته السيميائية من مبدأ "المواضعة الثقافية" التي لا يمكن للبحث السيميائي أن يتجاهلها على الإطلاق. ويرتكز هذا المفهوم على لبنة أساسية هي "الشفيرات التي يتم الاتفاق الجمعي حولها ضمن مواضعة ثقافية معينة، تتحكم فيها الأنساق العامة"⁸.

كما يؤكد "إيكو" أنّ العلامة بعناصرها المتظافرة "تتحدّد من خلال وظيفتها الأصلية والآثار التي تحدثها عند المتلقين، أي الطريقة التي يستعمل من خلالها المتلقي هذه العلامة"¹⁷.

ومادام "المؤؤل" -حسب إيكو- منوطا بقراءة النصوص ذات الطبيعة الجمالية، فذلك يعني أنّ السيميائيات لا يمكن أن تكون ذات جدوى إذا لم يتم استثمارها في القراءات التداولية؛ حيث إنّ "ربط السيميائيات بالطابع التداولي يعدّ ثورة حقيقية في العلوم الإنسانية المعاصرة، لأنّ هذه الطاقة لا تنكفئ على تبين اشتغالات الأنظمة كمعطى ما، بل تبدي جليا الطريقة التي يستحيل بها علم وصفي إلى مشروع فعلي"¹⁸. وعليه، فإن ملامح هذا العلم لم تفتأ تشق طريقها نحو التأويل، فالسيميائيات بوجه عام "لا تبحث عن دلالات جاهزة أو معطاة بشكل سابق على الممارسة الإنسانية، بل إنّها تصدر من عمقها، أو لنقل إنّ السيميائيات بحث في شروط الإنتاج والتداول والاستهلاك، ممّا يجعل منها ممارسة أكثر منها فلسفة"¹⁹.

- (علامة نوعية أيقونية خبرية) - (علامة مفردة أيقونية خبرية)

- (علامة مفردة مؤشّرية خبرية) - (علامة مفردة مؤشّرية تصديقية)

- (علامة معيارية أيقونية خبرية) - (علامة معيارية مؤشّرية تصديقية)

- (الرمز الخبري المعياري) - (الرمز التصديقي المعياري) - (الحجة الرمزية المعيارية).

وبهذا، يعلق "إيكو"، "يمكن للعلامات أن تمثّل أمامنا من خلال خصائص مختلفة وذلك وفق الحالات والظروف التي تستعمل داخلها، وهذا يعود بالتأكد إلى أنها تمتلك طابعا أساسيا مشتركا وهو يشكل موضوع نظرية موحدة للعلامة تتجاوز كل هذه التصنيفات"¹⁴.

2.2 السميوزيس الوحدة الثلاثية:

والجدير بالذكر أنّ هذه التّأليفات الثلاثية هي ما أطلق عليه "بورس" مصطلح "السميوزيس" معتبرا إياه "سيرورة سيميائية تتظافر عناصرها من أجل إنتاج الدلالة وتداولها وقد شرح "إيكو" تعريف "بورس" للسميوزيس على أنها علامة وأنها نتاج دينامي أو مباشر يفضي إلى المؤؤل وفق سيرورة جدلية ومحايثة¹⁵ فإذا أردنا تحديد عناصر "السميوزيس" فهي ببساطة كالآتي:¹⁶

* الماثول: يحتل المرتبة الأولى في السميوزيس، وهو الذي يقوم بالتمثيل (أولا) فإذا رجعنا إلى الثلاثيات التصنيفية السابقة، فإن الماثول في الحالة الأولى ظهر كعلامة نوعية، وفي الحالة الثانية علامة مفردة، وفي الحالة الثالثة فيظهر كعلامة معيارية وهكذا...

* الموضوع: ويطلق عليه مصطلح "الدليل" (المرجع) وهو كشيء يحدّد بشيء آخر، وهذا الموضوع في حدّ ذاته يساعد على تحديد الأثر الواقع على ذات ما، فأطلق على هذا الأثر مصطلح "مؤؤل".

* المؤؤل: من تعريف الموضوع، يتضح أنّ المؤؤل -بالنسبة لبورس- هو دليل وليس شخصية ما، وقد دافع عنه "بورس" لأنّه الضامن لصحة العلاقة بين الماثول والموضوع. أمّا "إيكو" فيرى أنّ "المؤؤل" يقوم بدور فعّال في قراءة النصوص ذات الطبيعة الجمالية،

2.3 المؤؤل: بين التأويل والتداول:

وبما أنّ السميوزيس هي "المسؤولة عن إقامة العلاقة السيميائية بين الماثول والموضوع عبر فعل التوسط الإلزامي الذي يقوم به المؤؤل"²¹، فإنّ هذا المؤؤل يصير الحلقة الأقوى في فعل التأويل والتداول معاً، ولهذا الأخير (التداول) دور هام "فهو يكشف عن المظاهر المتنوعة للشيء ولأنماط وجوده وتجلياته. ولهذا السبب، إذا كان تغيير موقع الشيء من نسق إلى آخر يؤدي حتماً إلى تغيير في دلالاته، فهذا معناه أن الدلالة ليست معطى جاهزاً بل هي سيروية، ولا تحضر في الذهن باعتبارها كلاً بل باعتبارها مستويات"²². وعلى إثر ذلك، فقد أرسى "إيكو" دعائم فرضية مفادها أنّ كل الظواهر الثقافية يمكن أن تصبح ثيمات لعمليات تواصلية، وبالتالي، فإن هذه الفرضية تستلزم تركيباً معيناً فصله "إيكو" كالآتي:²³

* يصير كل كيان ظاهرة ثقافية في كنف الثقافة.

* تقترب قوانين الثقافة من قوانين التواصل.

* بإمكان الثقافة من تدرس من زاوية سيميائية.

* من الضرورة أن يعتني علم السيميائية بكل المظاهر

الثقافية.

نستنتج من تركيب هذه الفرضية أنّ "إيكو" حاول ربط

البحث السيميائي بالظواهر الثقافية كمعطى أنساق يبحث في سيروية النموذج المنفتح (وهذا الطرح واضح عنده في كتابه "الأثر المفتوح")، ونعتقد أنّ ذلك هو صلب التداولية، من حيث إنّ "إيكو" قد تحدّث عمّا أسماه "بالشفرة الثقافية" التي تتجاوز الظواهر التواصلية في معناها الضيق، وتتعدّها إلى اتفاق جمعي ضمن مواضعة ثقافية معينة، تحكمها الأنساق العامة.

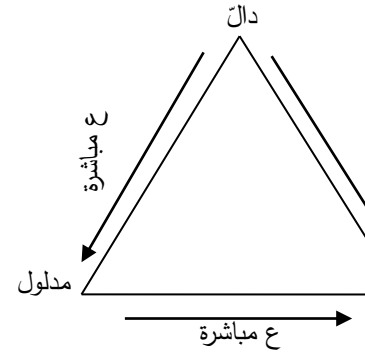
فإذا نظرنا إلى المنجز الأدبي من زاوية المواضعات الثقافية،

فإنّ النصّ يصير -حسب إيكو- (آلة كسولة) "تتطلب من القارئ عملاً مضنياً وقوياً حتى يملأ فراغات المسكوت عنه أو حتى المُصرّح به فوق البياض، فلا يمكن، إذن، فهم النصّ إلّا كألة من المقترحات القبليّة"²⁴.

ومن نافل القول إنّ الفعل التأويلي عند -إيكو- ينتظم في

سيروية دلالية خاصّة، ولكن "ما يضمن سلامة التأويل ودوامه واستمراره في إنتاج الدلالات المتنوعة هو وجود هذا الحد الأدنى المعنوي المرتبط بتجربة حياتية لا تتجاوز حدود الاستجابة للبعد

في الوقت الذي أهمل فيه "دي سوسير" -كما أشرنا إلى ذلك في السابق- عنصر المرجع مكتفياً بالدال والمدلول كطرفين وحيدتين في معادلة [اللغة = نظام مغلق]، خرج "بورس" من صمته ليتحدّث عن "المؤؤل" الذي هو نفسه "المرجع" وبمواضعة اصطلاحية بين "رتشارد" و"أجدين"، عام 1923 جعل المؤؤل -باصطلاح بورس- (المرجع باصطلاح أجدين ورتشارد) واحداً من معادلة [دال + مدلول + مؤؤل (مرجع)]، وصارت العلاقة بين الدال والمدلول والمؤؤل مباشرة بينما استحالت أن تكون كذلك بين الدال والمؤؤل (المرجع)، وهذا ما يوضّحه الشكل التخطيطي الآتي:



إذن، العلامة عند "سوسير" هي عملة بوجهين، أحدهما الدال والآخر هو المدلول، أمّا المرجع فلا مكان له في لسانيات "سوسير"، لأن الحديث عن الملابس والسياقات الخارجية (المؤؤل أو المرجع) ليس من صلب اهتمامات النظرية اللسانية السوسيرية. وعليه، يصير المؤؤل عند بورس -ويقرب بذلك إيكو أيضاً- علامة ذات بعد تداولي، لأنها في هذه الحالة "تتحدّد من خلال وظيفتها الأصلية والآثار التي تحدثها عند المتلقين، أي الطريقة التي يستعمل من خلالها المتلقي هذه العلامة"²⁰.

ولعلّ "بورس" قد أعطى للمؤؤل حصّة الأسد في تحديد حقوله وطرق اشتغاله، بل عدّه مقولة هامة في عملية التأويل، لأن العلامة التي هي مخزنه الأصلي، ومنبعه الذي لا ينضب، تكتنز داخلها عالماً من "الوحدات الثقافية" التي تعمل الديناميكية التأويلية على إبرازها ضمن سياقات محدّدة، فتكون سبباً في الحصول على الدلالات وتداولها في الآن نفسه وبهذا تتحقق غاية التأويل.

نقطة نهاية (المتاهة) فلا أحد يعرفها، خاصة إذا تعلّق الأمر بفكرة (أنّ العالم هو نصّ قابل للتأويل)، فلا العالم مُنتَه ولا التأويل محدود.

يضعنا "إيكو" وجها لوجه مع الفلسفة اليونانية القديمة التي مجدّت الإله "هرمس" الذي "أطلقه اليونان على الإله المصري (تحت) وسمّاه الأفلاطونيون المحدثون هرمس المثلث القطعة"³⁰. ومنه تمّ تحديد مفهوم "الهيرمينوطيقا" بداية بالاستناد على تفسير النصّ المقدس (الإنجيل) ضمن "مجموعة المعارف والتقنيات التي تسمح باستنطاق العلامات واكتشاف معانيها... إنها تفترض بأن العلامات ومختلف أنواع الخطاب ليست واضحة، وأنّ علينا أن نكتشف خلف كل معنى ظاهر جلي معنى خفيا كامنا أكثر عمقا، أي ما يعني في ثقافتنا معنى أكثر قيمة"³¹. ومنه، فإنّ "الهرمسية" التي قصدها "إيكو" تنبثق في أصلها عن "هرمس" بوصفه متعدد الوظائف والاختصاصات، إنّه "الإله" المتقلب الغامض، وصاحب المعرفة الشاملة والتأويل الكلي. ولكن، علينا أن نقرّ هنا بأن التأويل من وجهة نظر "الهرمسية" لا يتغيّ هدفه بعينه، لأنّ أسى ما يصبو إليه، هو تحقيق لذة لانهائية الإحالات، إنه لا يريد أن تنتهي الدلالة، وذلك راجع إلى أنّ "الخاصية الرئيسة للمتاهة الهرمسية هي قدرتها على الانتقال من مدلول إلى آخر، ومن تشابه إلى آخر، ومن رابط إلى آخر دون ضابط أو رقيب"³². إنّه شيء شبيه بالروابط التشعبية التي تتيحها القراءة الإلكترونية؛ فكل رابط يحيلنا على روابط أخرى، وكلّها تحيل على روابط لانهائية، وكأننا في عالم لا يمكن أن نجد له حدوداً أو نقطة نهاية.

وقد يتساءل سائل: ما علاقة "الهرمسية" بالعلامة السيميائية التي طرحها "بورس"؟

نقول ببساطة إنّ كلاً من الهرمسية و السيميوزيس، يرتميان في بوتقة واحدة: هي لانهائية الدلالات. ولكن، علينا أولاً - تفادياً لأي إشكال منهجي - أن نعي جيداً بأن مفهوم الهرمسية عند إيكو قد ارتبط - كما أشرنا - بالتأويل (الهيرمينوطيقا بوصفها نظرية للتأويل). وقد أخذنا "إيكو" في جولة تاريخية لمسألة "الإله المؤول - هرمس" - حينما تحدث في فصله المعنون "التأويل والتاريخ" (ضمن الكتاب قيد مقاربتنا هذه) عن لانهائية التأويل التي تعود إلى أعماق الحقبة الفلسفية الإغريقية، مستفيضاً في إيراد أمثلة في النثر والشعر والفلسفة والعلوم والفنون. وعليه، فإنّ "الهرمسية" كانت مبتدأ "التأويل" ومنتهاه، في الحقب القديمة وأنّ كل ممارسة نصّية هي

النفعي فيها"²⁵. وهذا هو جوهر التداولية، من حيث إنّ المؤول يمارس قراءة في مضامين ثقافية تحيلنا عليها العلامة، وهو نوع من القراءة (الخارج-علاماتية)، يستوجها السياق أو النسق. وعليه، فإنّ "ما يطلق العنان لهذه الحركة وما يمدّها بعناصر التأويل هو هذا المؤول الذي يعرف عناصر تأويله من مصادر متعدّدة: الثقافي والإيديولوجي والخرافي والأسطوري والديني وكل ما يمكن أن يسهم في إغناء التأويل وتنويعه"²⁶. ولعلّ هذا ما يجعل التأويل لا متناهِ، لا محدود، بل إن "بورس" يسميه "المتاهة التأويلية" و"الانحدار اللامتناهي للعلامة"، و"إيكو" يقرّ بأننا نمارس التأويل لغايات "خارج-سيميائية".

3. التأويل اللامحدود: بين المتاهة الهرمسية ولا نهائية

السميوزيس:

يضمّ كتاب "التأويل بين السيميائيات والتفكيكية" لأمبرتو إيكو، ستة فصول ارتكزت جميعها على مسألة التأويل في علاقته بالتاريخ والنصّ والمؤلف والاستعارة، وقد لفت انتباهنا الفصل المعنون: "التأويل بين بورس ودريدا"²⁷ وذلك لتماشيه و نسق هذا المقال.

إضافة إلى أنّ ما قدمه "إيكو" عن قضية التأويل بين علمين بارزين هما "بورس" و"دريدا"، جدير بأن تمارس عليه قراءة فاحصة، لاسيما إذا عرفنا بأنّ التفكيكية بزعامه "جاك دريدا" J.Derrida قد دأبت على تقديم نماذج تأويلية ورؤى نظرية تخدم في معظمها، بل في جوهرها التوجه الهيرمينوطيقي العام.

وقف أمبرتو إيكو في هذا الفصل عند تحليل تصورين مختلفين للتأويل "فتأويل نصّ ما، حسب التصور الأول، يعني الكشف عن الدلالة التي أرادها المؤلف، أو على الأقل الكشف عن طابعها الموضوعي، وهو ما يعني إجلاء جوهرها المستقل عن فعل التأويل. أمّا التصور الثاني فيرى، على العكس من ذلك، أنّ النصوص تحتل كل تأويل"²⁸. ويمكننا - كما ذهب إلى ذلك "إيكو" - أن نصف هذين التصرّين على النحو الآتي:

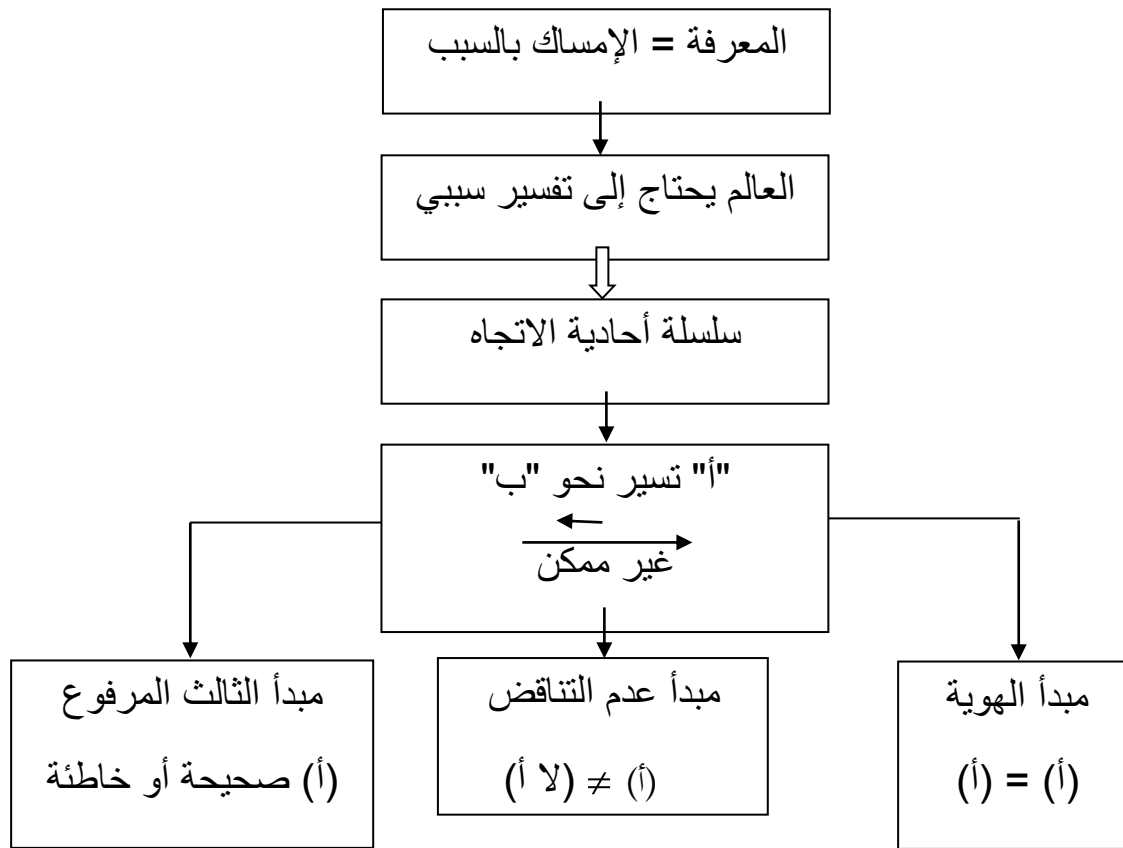
1.3 المتاهة الهرمسية:

كانت نقطة بداية المتاهة الهرمسية عند "إيكو" من طرحه للسؤال الإشكالي "هل هناك مدلول ثابت، أم هناك مدلولات متعددة أم على العكس من ذلك لا وجود لأي مدلول على الإطلاق؟"²⁹، أمّا

كما في النصّ الكبير للعالم، عن امتلاء المدلول لا عن غيابه... ولهذا السبب، فإنّ مدلول نصّ ما قضية لا أهمية لها، والمدلول النهائي سرٌّ يستعصي على الإدراك³⁴. إنّها معضلة الدور الديالكتيكي -الجدلي- بين قارئ باحث عن معنى نهائي -في تصوّره الخاص- ونصّ عائم وسط مدلولات زئبقية، يصعب الإمساك بها، وهذا اللانهائي "لا يمكنه امتلاك (الموديس) [ويعني به الحدّ الفاصل بين عنصر وآخر] وبالتالي فإنّ الأسطورة الهرمسية قد أتت على إلغاء مبدأ الهوية وعدم التناقض، والثالث المرفوع"³⁵. ولتبسيط هذه المفاهيم نقترح الشكل الآتي³⁶.

من قبيل التعاطي "الهرمسي" إنه "عالم القرن الثاني الميلادي... ملتحق لكلّ الشعوب والأفكار والآلهة... فلم يعد هناك فرق بين إيزيس Isis وأستارتي Asterté وديمتر Demter وسيبيل Cybele و أنايّيس Anaitis و مايا Mai"³³.

ممّا يعني أن "هرمسية" القرن الثاني الميلادي -حسب إيكو- قد تخلّصت من "أحادية" الذهنية اللاهوتية المتعصبة، وأتاحت مبدأ التعدّد، والجمع بين المتناقضات كأحد مبادئ العقلانية الإغريقية. وممّا سبق ندرك أنّ العلامة الهرمسية "تبحث في كلّ نصّ،



فإذا أردنا أن نصل إلى معرفة ما، فعلينا أولاً الإمساك بسبب هذه المعرفة وانطلاقاً من ذلك نكون قادرين -مثلاً- على إعطاء "العالم" معنىً أو تعريفاً سببياً. وهذا يستوجب ممّا أن نضع في الحسبان فكرة وجود سلسلة أحادية الاتجاه، أي أنّ خطّ سيرها في اتجاه واحد، حيث إنّ "أ" تسير منطقياً نحو "ب" دون أن تكون "ب" قادرة على السير نحو "أ" في الاتجاه المعاكس. وهذه السلسلة تحمّلها ثلاثة قواعد ومبادئ رئيسية هي: مبدأ الهوية؛ حينما تكون "أ" تساوي بالضرورة "أ" ولا تساوي شيئاً آخر. ومبدأ عدم التناقض؛ عندما لا تكون "أ" و "لا أ" هما الشيء ذاته. أمّا مبدأ الثالث المرفوع؛ فيقتضي أن تكون "أ" إمّا صحيحة وإمّا خاطئة فليست لها حالة ثالثة تكون عليها.

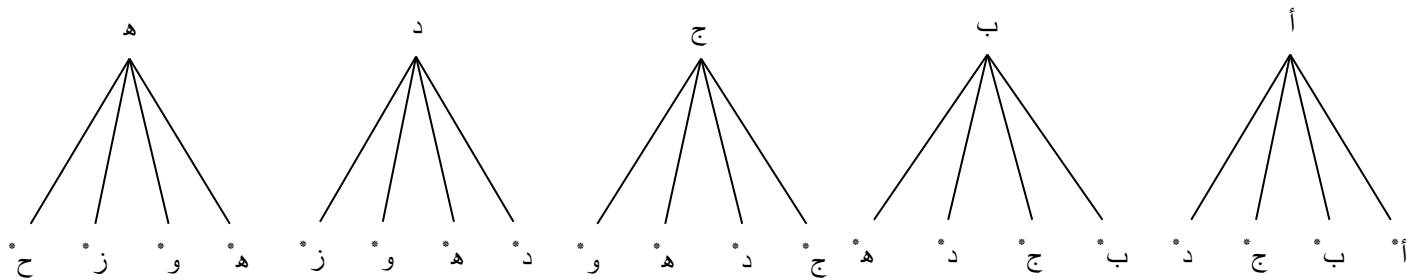
2.3. لانهاية السميوزيس:

يتساءل "إيكو" في هذا الفصل إن كان "بالإمكان الحديث عن سميوزيس لامتناهية انطلاقاً من قدرة المتأهة الهرمسية على الانتقال من حدّ إلى حدّ ومن شيء إلى آخر؟ وهل يمكن أن نتحدّث عن سميوزيس لامتناهية من خلال الأساليب التي يستعملها القراء المعاصرون الذين يتهمون في النصّ بحثاً عن لعب سري بالكلمات أو عن الاشتقاقات المجهولة، والتداعيات اللاواعية، والصور الغامضة...؟"³⁷. وقد جاء الجواب سريعاً ومباشراً يُفيد بأن

السيمائية عند "شارل سندرس بورس" أساسها العلامة، و"العلامة شيء تفيد معرفته معرفة شيء آخر"، وأن هذه المعرفة المضافة تدل على أن الانتقال من مؤول إلى آخر يكسب العلامة تحديدات أكثر اتساعا سواء كان ذلك على مستوى التقرير أو على مستوى الإيحاء³⁸. إن "بورس" لم ينظر إلى ظاهرة العلامة كمعطى مغلق أو بالأحرى مغلق، ولكن كظاهرة دلالية منفتحة والتي بمقتضاها سيصبح "مفهوم التأويل الحلقة المركزية التي ستكتنف حولها كل الإجراءات التحليلية الخاصة انطلاقا من مفهوم "السميوزيس"³⁹.

ويرى "إيكو" أن مصدر معرفة الشيء (يعني العلامة) هو أن يقوم الإنسان بتأويل العلامة بصفة أو بأخرى إلا أن معرفة مكونات العلامة هي مجرد احتمال سميوزيس لا يمكن أن يتحقق إلا ضمن سياق محدد أو من زاوية بعينها. فالسميوزيس لامتناهية في المطلق، إلا أن غايتنا الإمكانيات⁴⁰. وهذا يعني أن الحديث عن حدود للسميوزيس هو من قبيل الترف الفكري الذي لا فائدة منه، ذلك أن الجري خلف الإمكانيات اللامحدودة للسميوزيس قد يقودنا إلى دوامة، فضل "إيكو" تسميتها "بالمناهة". وعليه، نراه يرمي إلى تأويل سلسلة الإمكانيات غير المحددة بدلاً من الحديث عن نقطة نهائية، لا تأتي أبداً.

وقد وقف "إيكو" عند مثال توضيحي لسلسلة من الأشياء، ولكن لم نودّ عرضه على الطريقة ذاتها خشية انغلاقه على الأذهان، وإنما حاولنا تبسيطه من خلال ترجمة حروفه إلى العربية حتى نقرّبه إلى الأفهام. فإذا كانت سلسلة الأشياء مثلاً هي: أ، ب، ج، د، هـ قابلة في ذاتها للتحليل إلى خصائص جزئية هي: أ*، ب*، ج*، د*، ه*، و*، ز*، ح* وقد لا تشترك هذه الأشياء مع بعضها البعض إلا بعناصر معينة. وسيظهر أنه حتى في الحالة التي تقتصر فيها على خصائص محدودة، فإننا سنعثر على قرابة بين شيئين لا رابط بينهما في الواقع، ومع ذلك فهما مرتبطان هنا بسلسلة متتالية من علاقات التشابه ونظهرها على النحو الآتي:⁴¹



وكما نلاحظ في الترسمة -أعلاه- فإن (أ) تتوالد عنها علاقات نابغة من سلسلة تربط بينها وبين عناصر أخرى هي أ* وب* وج* ود* ويمكن لأي عنصر متوالد أن تنبثق عنه عناصر أخرى وهكذا... مما يعني أن هذا التنامي "السرطاني" (والتوصيف لإيكو) لسلسلة العلاقات صعب الإمساك به، لأنه ينفلت بكل سهولة من قبضة الأنانية، التي هي خاصية من خصائص ارتباط الشيء بعنصره، أو بالأحرى تعالق العلامة بالشيء الدال عليها. ويمكن لهذا التعالق أن ينتفي في لحظة ما، وتصبح العلامة دالة على شيء آخر غير الذي دلّت

عليه قبل أن. وفي الواقع فإن المثال الذي ساقه لنا "إيكو" يظهر أنه "لا وجود لأي خاصية تجمع أ" و"ح" عدا كونهما ينتميان إلى نفس التشابه العائلي. فعندما نصل، ضمن هذه السلسلة إلى معرفة "ح"، يكون كل ما يتعلق بـ "أ" قد اختفى. وهكذا، كلما تم الانتقال إلى مستوى أعلى تم نسيان مضمون العلامة السابقة أو تم محوها"⁴². وهذا ما يفسّر فعلاً أن السيميائيات البورسية أساسها أن العلامة (شيء تفيد معرفته معرفة شيء آخر)، وكلما عرفنا هذا الشيء احتجنا إلى معرفة ما يتصل به وهكذا، دون نهاية.

أسماء "إيكو" (بالمغامرات المنحرفة)، إنها مغامرات التفكيك على طريقة "إيكو" وليس على طريقة "ديريدا".

من هنا بات من الواضح جدًا أن التأويل الذي يستند إلى القراءة الحرة التي تهمل مقولات النص، هو تأويل منحرف وسقيم، وباصطلاح "إيكو" هو تأويل مضاعف (Surinterprétation).

عندما ألف "إيكو" كتابه الشهير "التأويل والتأويل المضاعف" عام 1996، كان زاده المعرفي الذي أسسه عليه هو فكرة "المتناهي" و"اللامتناهي" و"النمو اللّولي للعلامة" و"حركية السميوزيس"، وكلها مفاهيم تحدّد أبعاد التأويل وأشكاله وطرائقه. ولكن، في الوقت ذاته الذي يحدّد "إيكو" كل هذه الخصائص لعملية التأويل- فهو يحذر أيضًا ممّا أسماه "بالانزلاق" نحو ما لا يريده النص، وبالتالي تحميله ما لا يحتمل.

ففي النهاية، ليس التأويل بالنسبة إليه سوى "التحيين الدلالي لكل ما يريد النصّ قوله باعتباره استراتيجية، من خلال اشتراك قارئه النموذجي"⁴⁹. ويقر "إيكو" أنه "يمكن للمرء الاعتراض على أنه كي تحدّد تأويلًا فاسدًا فإننا نحتاج إلى معايير لتحديد التأويل الجيد تساعدنا على تبين أي التأويلات هي "الأفضل"⁵⁰. وبهذا يكون "إيكو" قد التزم بمبدأ إقصاء ما أسماه بالتأويلات "الفاصلة" والتي لا يكون لها أي فائدة تُرجى في النصّ، وهذا في حدّ ذاته هو محاولة لحماية النصوص من دعاوى استراتيجية التفكيك الديريديّة القائمة على اعتبار النصّ متوالية لانهائية من الاختلافات تنسجها العلامات الخطية، وعليه يمكن للنصّ الواحد أن يكون له عدد لا متناهي من القراءات، وأنّ كلّ قراءة قد تصادف ما أسماه "بسوء فهم النص". وبهذا سنضطر لتصحيح سوء الفهم هذا بقراءة أخرى وهكذا... وهذا ما أصاب "إيكو" بالغيظ (المنهجي والابستمولوجي) حتى دفعه لتوصيف هذه التفكيكية "بالتأويل المضاعف" أو "المفرط" أو "السيئ". وعليه، وكموقف مقابل للتأويل التفكيكي الذي أسّس له ديريدا في طروحاته المختلفة، اتخذ "إيكو" لنفسه استراتيجية مغايرة تقوم أساسًا على أن التأويل هو نشاط سيميائي -تأثيرا ببورس- تحكمه مجموعة قواعد ومعايير مبرّرا ذلك بقوله "ليس من المعقول أن يُترك النصّ لعنف القارئ المزهو بقدرته والمسكون بزواته والمهوس بغرائزه ولذاته"⁵¹.

معنى ذلك أن "إيكو" الذي أعطى للقارئ في "الأثر المفتوح" كل الصلاحيات التأويلية، إنّما في الحقيقة يحاول تقييده بمعايير

3.3 بين "إيكو" و"ديريدا": السجل حول

السميوزيس:

أفرد "إيكو" لمسألة التفكيكية كلامًا كثيرًا، لاسيما أن هناك سجلاً طويلاً قد دار بينه وبين التفكيكيين وعلى رأسهم "جاك ديريدا" الذي انصب اهتمامه في الفصل الثاني من كتاب De la grammatologie (1967 ص42 وما بعدها) على البحث عن سلطة [معرفية] تضفي نوعاً من الشرعية على محاولته لضبط حدود سميوزيس للعب اللامتناهي والاختلاف والنمو اللّولي للتأويل⁴³.

وهذا المعطى الفكري أزعج "إيكو" إلى درجة أنّه انتقد "ديريدا" في مؤلفات مختلفة (منها كتابه "حدود التأويل") لما نادى به (ديريدا) من الانفتاح التأويلي استناداً إلى "فهم سيء" -كما يقر إيكو- لمقولات "بيرس". وجوهر ما استاء منه "إيكو" في تفكيكية "ديريدا" أنها "لا تؤمن على الإطلاق بوجود معنى مفارق، لأنّ التأويل عبارة عن لعبة لا تنتهي من الإحالات في عالم سديهي، منعدم المرجعيات، معدوم المعالم"⁴⁴.

وبما أن "ديريدا" قد اشتغل على ثنائية (الحضور، الغياب) فإنّه ربط "الحضور" بمفهوم الدليل الاعتباري عند "دي سوسير" بينما رأى بأن مقولة "الغياب" ارتبطت بالسميوزيس اللانتهية عند "بورس". وبالتالي "لا ينبغي التعامل مع النصوص من خلال ما تقوله أو تصرّح به، بل ما لا تقوله وتسكت عنه، وبما تخفيه وتسبّعه"⁴⁵.

لقد أثّرت مقولة "ميتافيزيقا الحضور" الديريديّة على تفكيكية المدلولات ورأى "إيكو" أنّ هذا الأساس قد استند عليه "ديريدا" في محاولة منه للبرهنة على السلطة التي تمتلكها اللّغة المتجلّية في قدرتها على أن تقول أكثر ممّا تدل عليه ألفاظها مباشرة⁴⁶. واعتقد أنّ جوهر هذا السجل هو أن مقولات "ديريدا" التفكيكية قد فصلت النص عن مُنتجه، أو لنقل قد غيّبت الذات المُنتجة في مقابل استحضار الخطاب وهذا يؤدّي بالضرورة إلى انتفاء صفة "القصدية" التي تعكس الذات المنتجة. وعندها "فلن يكون من واجب القراء ولا في مقدورهم التقيد بمقتضيات هذه القصدية الغائبة"⁴⁷. لأنّ "إيكو" وببساطة شديدة يقول: "Rien n'est plus ouvert qu'un texte fermé"⁴⁸، أي (ليس هناك أكثر انفتاحاً من نصّ مغلق)، يستفز بانغلاقه القارئ ليكشف عن الآلة التي حوّلت هذا النصّ إلى ما

للتأويل المضاعف (المفرط)، فإن تفكيكية "جاك ديريدا" تزامنا بالمتواليات اللانهائية من الاختلافات في النص الواحد. و عليه، لن تكون قراءتنا هذه إلا إحدى حلقات السميوزيس اللامتناهية.

وأخيرا نقول، إن مؤلف "التأويل بين السيميائيات والتفكيكية" يدرك جيدا أن هناك ما هو أسوأ من التأويل ذاته، إنه كينونة هذا التأويل، مادام "المؤول" لا ينأى بنفسه عن وجوده ولا عن العالم الذي ينتهي إليه وهو يجلس وجها لوجه مع النص "المفتوح". و إثراء للمنظومة الفكرية لأمبرتو إيكو نقترح تأسيس مخابر متخصصة للاشتغال على المنظومة التأويلية في الفلسفة المعاصرة، و كذا عقد ندوات و ملتقيات في هذا المجال المعرفي الخصب.

5. قائمة المراجع:

- أمبرتو إيكو: التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ترجمة وتقديم: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2004.
- أمبرتو إيكو: العلامة، تحليل المفهوم وتاريخه، ترجمة سعيد بنكراد، ومراجعة سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2007.
- أمبرتو إيكو: التأويل والتأويل المفرط، ترجمة ناصر الحلواني، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط1، 2009.
- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، ج2، 1971.
- سعيد بنكراد: السيميائيات والتأويل، مدخل لسيميائيات ش.س. بورس، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2005.
- سعيد بنكراد: السيميائيات، مفاهيمها وتطبيقاتها، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط2، 2005.
- سعيد بنكراد: مفاهيم في السيميائيات، مجلة علامات، العدد 17، مكناس المغرب، سنة 2000.
- ضياء الكعبي: السرد العربي القديم، الأنساق الثقافية وإشكاليات التأويل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005.
- 9- وحيد بن بوعزيز: حدود التأويل (قراءة في مشروع أمبرتو إيكو النقدي) الدار العربية للعلوم ناشرون (بيروت)، منشورات الاختلاف (الجزائر)، ط1، 2008.
- أمبرتو إيكو: سيميائيات الأنساق البصرية، ترجمة محمد التهامي العماري، محمد أودادا، مراجعة وتقديم سعيد بنكراد، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط2، 2013.

وأسن معينة حتى لا تكون قراءته على حساب النص، وحتى يشعر هذا القارئ بوجود قيود تأويلية أهمها "النص" الذي لا يجب عليه أن يتجاوز مقصديته. إنه ميزان تأويلي من صنف "إيكو"، فمهما سُمح للقارئ بممارسة حرة ومنطلقة على نص ما، فلا بُد أن يدرك أن حدود التأويل هي نقطة ما لا ينبغي تجاوزها وهي النقطة نفسها التي يعدّها "إيكو" مُنطلق الذات المؤولة بكل ما تضعه من فرضيات وتخمينات وتصورات أولية للمعنى.

4. خاتمة:

أبان توجه "إيكو" السيميائي التأويلي عن مخزون معرفي منشطر على منابع إبستيمية متعددة، ما جعل إشكالية القراءة التأويلية المتشعبة بالنموذج "البورسي" تقف بين حدّي السيميائيات و الهيرمينوطيقا و تنغّي البحث في شروط إنتاج المؤول و تداوله و كذا استهلاكه. من أجل ذلك ، و بعد استقراء و تتبع هذا الإشكال في الفصل المعنون : "التأويل بين بورس و ديريدا" في كتاب "التأويل بين السيميائيات و التفكيكية" توصلنا إلى جملة من النتائج نجمها في الاتي:

1_ ليست مسألة التأويل بالشيء الهين، لاسيما إذا تعلّق الأمر ببناء عوالم ممكنة يصنعها القارئ بيدي المؤلف، وليس الحديث عن عالم لا متناهٍ من العلامات كفيلا بإشباع شغف النص.. إنّه المعنى الذي يتشكل منفتحاً على التعدد والاختلاف وإمكانية لا محدودة من الفرضيات والاحتمالات.

2_ كان "إيكو" الخارج من عباءة "بورس" يروج لحرية التأويل والانفتاح على المعنى ولكنّه في الوقت ذاته، كان يخشى على النص من كل تلك الحرية. لقد توجّس خيفة من قرائه "المؤولين" إلى الحدّ الذي جعله يعترف لهم دون تردّد "لقد توجهت أنظار قرائي خاصة نحو جانب "الانفتاح"، فالقول بأنّ هذا التأويل قابل بأن يكون لا نهائيا، لا يعني أن التأويل يفتقد لموضوع بعينه"⁵².

3_ إن التعاطي مع المشروع التأويلي لأمبرتو إيكو هو مخاطرة إبستيمولوجية صعبة خاصة أن الباحث يتعامل مع مفكر متعدّد الاهتمامات الفكرية؛ فحينما نقف عند مقولة العلامة، نجد بصمات فلسفة "شارل بورس" في كلّ تفصييلة، وعندما تتوجّه صوب التأويل (الصحيح)، تطل علينا الفلسفة الهرمسية وتأويلات النصوص اللاهوتية القديمة. أما إذا أردنا أن نفقه منظومة نقده

- Umberto Eco : Lector in fabula, traduit par : Myriem Bouzaher, édition : Grasset, Paris, 1985.

- القارئ في الحكاية، التعاوض التأويلي في النصوص الحكائية، ترجمة أنطوان أبو زيد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1996.

- جاك ديريدا: الكتابة والاختلاف، ترجمة كاظم جهاد، دار توبقال، الدار البيضاء، ط1، 1988.

- جان ماري شايفر: العلاماتية: مقال ضمن كتاب "العلاماتية وعلم النص" (نصوص مختارة ومترجمة)، إعداد وترجمة منذر العياشي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2004.

- U. Eco : L'interprétation et surinterprétation, traduit de l'anglais par Jean-Pierre Cometti, édité par Stefan Collini, presses universitaires de France, 3éd, Juillet 2002.

- Umberto Eco : La structure absente, introduction à la recherche sémiotique, traduit par : Uccio Esposito-Torrigiani, édition : Mercure de France, Paris, 1972.

6. هوامش :

¹¹ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

¹² المرجع نفسه، ص109.

¹³ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

¹⁴ المرجع نفسه، ص111.

¹⁵ وحيد بن بوعزيز: حدود التأويل، ص33.

¹⁶ استنبطنا هذه العناصر بمضامينها من مراجع عدّة، ولكن أهمّها:

- العلامة، أمبرتو إيكو، ترجمة سعيد بنكراد.

- السيميائيات والتأويل: سعيد بنكراد.

- جان ماري شايفر: العلاماتية، ترجمة منذر العياشي.

¹⁷ ينظر: أمبرتو إيكو: العلامة، ص56.

¹⁸ وحيد بن بوعزيز: حدود التأويل، ص53.

¹⁹ سعيد بنكراد: مفاهيم في السيميائيات، مجلة علامات، العدد 17،

مكناس المغرب، سنة 2000، ص85.

²⁰ أمبرتو إيكو: العلامة، ترجمة سعيد بنكراد ص56.

²¹ سعيد بنكراد: السيميائيات، مفاهيمها وتطبيقاتها، ص91.

²² سعيد بنكراد: السيميائيات والتأويل، ص145.

²³ Umberto Eco : La structure absente, introduction à la recherche sémiotique, traduit par : Uccio Esposito- Torrigiani, édition : Mercure de France, Paris, 1972, p30.

²⁴ U. Eco : Lector in fabula, traduit par : Myriem Bouzaher, édition : Grasset, Paris, 1985, p27.

²⁵ سعيد بنكراد: السيميائيات والتأويل، ص147.

²⁶ المرجع نفسه، ص149.

²⁷ أمبرتو إيكو: التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ترجمة وتقديم: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2004.

²⁸ نفسه، ص117.

²⁹ نفسه، الصفحة نفسها.

³⁰ جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1971،

ج2، ص19.

* وجدنا أنه من الأمانة العلمية التنبيه إلى الإشارة التي أوردها الناقد "سعيد بنكراد" حول ضرورة تناقل نطق اسم "Peirce" بالشكل الصحيح بين الدارسين والباحثين، فقد اعتادت الأغلبية على كتابة "بيرس" وليس "بورس" (بالعربية)، وهذا خطأ -كما يقر بنكراد- الذي اعتمد على شواهد صححت نطق اسمه حتى في اللغة الأجنبية، من أمثلة ذلك الناقد "جيرار دولودال" (G. Deledalle) في كتابه La philosophie Américaine الذي يقول فيه "Prononcer : Peurce". للتوسع ينظر كتاب: السيميائيات والتأويل (مدخل لسيميائيات ش.س. بورس)، سعيد بنكراد، ص11-12.

¹ وحيد بن بوعزيز: حدود التأويل (قراءة في مشروع أمبرتو إيكو النقدي) الدار العربية للعلوم ناشرون (بيروت)، منشورات الاختلاف (الجزائر)، ط1، 2008، ص102.

² سعيد بنكراد: السيميائيات والتأويل، مدخل لسيميائيات ش.س. بورس، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2005، ص72.

³ أمبرتو إيكو: العلامة، تحليل المفهوم وتاريخه، ترجمة سعيد بنكراد، ومراجعة سعيد الغانبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2007، ص36-37.

⁴ سعيد بنكراد: السيميائيات والتأويل، ص72-73.

⁵ جان ماري شايفر: العلاماتية: مقال ضمن كتاب "العلاماتية وعلم النص" (نصوص مختارة ومترجمة)، إعداد وترجمة منذر العياشي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2004، ص01.

⁶ سعيد بنكراد: السيميائيات، مفاهيمها وتطبيقاتها، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط2، 2005، ص54.

⁷ المرجع نفسه، ص55.

⁸ وحيد بن بوعزيز: حدود التأويل، ص45.

⁹ ينظر: ضياء الكعبي: السرد العربي القديم، الأنساق الثقافية وإشكاليات التأويل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص21.

¹⁰ أمبرتو إيكو: العلامة، ترجمة سعيد بنكراد، ص108.

³¹ مجموعة من المؤلفين: معجم المصطلحات الأدبية، ترجمة محمد حمود، "مجد" المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2012، ص1253.

³² أمبرتو إيكو: التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ص118.

³³ المرجع نفسه، ص29.

³⁴ المرجع نفسه، ص113.

³⁵ U. Eco : L'interprétation et surinterprétation, traduit de l'anglais par Jean-Pierre Cometti, édité par Stefan Collini, presses universitaires de France, 3^{ed}, Juillet 2002, pp26-27.

³⁶ اقترحنا هذا الشكل التخطيطي بناءً على المثال الذي ساقه "إيكو" عندما تحدث عن مقولة (الحدّ) التي ميزت بين موقفين تأويليين أساسيين أو طريقتين في فك رموز النص باعتباره عالماً، وباعتبار العالم نصاً. ينظر: إيكو: التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ص25-26.

³⁷ المرجع نفسه، ص120.

³⁸ ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

³⁹ أمبرتو إيكو: سيميائيات الأنساق البصرية، ترجمة محمد التهامي العماري، محمد أودادا، مراجعة وتقديم سعيد بنكراد، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط2، 2013، (المقدمة) ص6-7.

⁴⁰ أمبرتو إيكو: التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ص121.

⁴¹ للإطلاع على المثال في أصله يرجى العودة إلى المرجع نفسه ص122.

⁴² تمّ التصرف في هذا القول بتحويل نموذج التمثيل تبعاً للترجمة التي أشرنا إليها في الهامش السابق. (ينظر المرجع نفسه ص123). ولفهم ميكانيزم الانتقال إلى مستوى أعلى من العلامات ينظر المثال المسّى "السيد سيغما" في المرجع: أمبرتو إيكو: العلامة، ص27 وما بعدها.

⁴³ أمبرتو إيكو: التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ص126.

⁴⁴ وحيد بن بوعزيز: حدود التأويل (قراءة في مشروع أمبرتو إيكو النقدي)، ص116.

⁴⁵ جاك ديريدا: الكتابة والاختلاف، ترجمة كاظم جهاد، دار توبقال، الدار البيضاء، ط1، 1988، ص53.

⁴⁶ أمبرتو إيكو: التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ص124.

⁴⁷ المرجع نفسه، ص124.

⁴⁸ U. Eco : Lector in Fabula (Op.cit), p71.

⁴⁹ Ibid, p237.

⁵⁰ أمبرتو إيكو: التأويل والتأويل المفرط، ترجمة ناصر الحلواني، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط1، 2009، ص66.

⁵¹ أمبرتو إيكو: القارئ في الحكاية، التعاضد التأويلي في النصوص الحكائية، ترجمة أنطوان أبو زيد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1996، ص148.

⁵² U. Eco : L'interprétation et surinterprétation (Op.cit), p21.